معاً
في اليوم كانت الكلمة

شهرية ثقافية إجتماعية منوعة

تصدر عن منظمة معاً للتنمية المجتمعية

تقرؤون في هذا العدد:

حيش تتنفس الحياة

طوابير كل يوم

كفروما وسط الدمار

facebook.com/maanmagazine

مجلة معاً - العدد الثاني - 1 آذار 2015

الإعلام البديل .. تجارةٌ أم رسالة؟

انبثقت عن الثورة السورية عدة إصدارات وإن تنوّعت بين المرئي والمسموع والمكتوب، تبقى للمكتوب الحصة الأكبر. الإعلام البديل أو الصحافة البديلة، مصدرٌ إخباريّ ناهيك عن كونه المُصدّر الآساسيّ للآراء المتنوّعة المعارضة والداعمة للثورة. آراء اختارت بعض منابر الصحافة البديلة للنشر ولاستقطاب المهتمين.

ولكنّ التحدي الأكبر الذي تواجهه الصحافة البديلة هو الصحافة القائمة القديمة الحديثة من مطبوعات ووسائل نشر ومواقع إخباريّة استحوذت مصداقيّتها على اهتمام الجمهور. من هنا تعمل مجلّة «معاً» رغم التحديات والراسخ الصحفي والمهنيّ لتكون إصداراً يختلف عمّا سبقه، لتبني من حُطام الحرب منبراً صحفياً، أدبيا، فكرياً، وإجتماعياً، سينافس بالتأكيد المنابر الأُخرى.

شجّعت الثورة السورية بتنوّعها أصحاب الأقلام الحرة والمبتدئين على الكتابة لتصبح الأخيرة حرفياً قوتاً ينتظره القارئ. لا فرق بين الممتهن للكتابة والمبتدئ، فالرأي بات متاحاً للجميع والمساحات إفتراضية كانت أم حقيقيّة جاهزة لاحتواء المقالات والتحقيقات والتقارير التي ، بتفاوت حجمها ومواضيعها أيضاً، باتت مادةً يتناولها المواطن السوري سواء كان في الداخل أو لاجئاً في إحدى الدول، كمصدر أساسيّ في

محاولةٍ منه للتكهّن بالقادم مستقبلاً أو لفهم الواقع المرير لا أكثر.

هي حربٌ تجديديّة بإمتياز ولكنها تترافق مع مُعضلةٍ رئيسة، فرغم دفاعنا الغير مُستجدّ عن الإعلام والصحافة والحرية وضرورة تنوّع وكَثرة المنابر، ليس جديداً تحوّل بعضها لأداة تجارية لا تُحدّث أو تُقدّم ما يُفيد القارئ، بل تعمل دون كللٍ أو ملل لتعبئة المساحات بمقالات ومنشورات تعكس القليل من نشاطها وإنتاجيّتها دون الرُّقي إلى مستوى جديّ قادر على مسافة المنابر المُحترفة صحفياً.

يتحول الإعلاميون بمعظمهم إلى وحوشٍ تتناقل الخبر دون الإلتفات إلى ما وراءه وأمامه من عواقب ومتغيرات فيهرع الجميع إلى المهنة التي ينتهي مفعولها إما بانتهاء الدوام أو بزوال الخبر. نكاد بذلك نشهد تحول الصحافة البديلة من رسالة لنقل هموم الناس وصوت من لا صوت لهم إلى مهنة، مجرّد مهنة، إلى سلعٍ لكلّ منها سعرٌ. ومن هنا المسؤولية، فعلى إعلامنا البديل أن يصحح لا أن يزيد من عمق الفجوة التي باتت تتآكل فكرنا ومنابرانا، منبراً منبراً، وبذلك قد نشهد انعدامها وفشلها قبل انطلاقتها الحقيقية، كرسالة إعلامية جديدة.

مركز معاً الثقافي: لنشر الثقافة في المناطق المحررة

مصطفى جلل

يعود تاريخ إنشاء المركز إلى ١٦ آب/أغسطس ٢٠١٤، أي قبل نحو سبعة أشهر. يقع المركز في قرية جوزف في الجزء الغربي من جبل الزاوية، حيث تمتاز هذه القرية بالهدوء النسبي وتعد من القرى الآمنة مقارنةً مع غيرها من القرى بحسب ما أوضح نورالدين العبدو مدير منظمة معاً للتنمية المجتمعية، الذي قال عن المشروع: "بدأت الفكرة بالتعاون مع مجموعة ناشطين في الداخل السوري، بعد ملاحظتهم تراجع الوضع الثقافي خاصة في المناطق المحررة. وكان الهدف نشر الفكر التوعوي ورفع المستوى الثقافي لشرائح المجتمع وتقديم خدمات ثقافية تشمل المرأة والرجل على حد سواء.

وبحسب العبدو فإن خدمات المركز تستهدف ٣٣ قرية في جبل الزاوية، لكن صعوبة التنقل تمنع أهالي القرى البعيدة من ارتياد المركز، نتيجة عدم توفر المواصلات والأوضاع الأمنية التي تعاني منها المنطقة في الفترة الأخيرة، من قطع طرقات واشتباكات مسلحة. وتبلغ مساحة المركز حوالي ٢٥٠ متراً مربعاً، وهوعبارة عن طابقين, أرضي فيه مكتبة وصالة مطالعة وقاعة محاضرات صغيرة وبوفيه، أما الطابق العلوي فيحتوي على قاعة كبيرة للمحاضرات والندوات. ولاينتمي المركز بحسب القائمين عليه إلى أي جهة أوهيئة أومنظمة ويعمل في المركز تسعة أشخاص.

ويثني الناشط الحقوقي ياسرالسليم (٤١ عاماً) على إنشاء "مركز معاً الثقافي" مؤكداً على حرية العمل التي كانت المراكز الثقافية محرومة منها في تنفيذ النشاطات إلا بعد الحصول على موافقات أمنية ودعا السليم إدارة مركز معاً إلى تغيير صورة المراكز الثقافية السابقة التي أدت إلى كره المهتمين بالثقافة ونفورهم وامتناعهم عن حضور نشاطاتها "مشدداعلى ضرورة " أن تساهم المراكزالثقافية في إعادة رفع مستوى الثقافة الذي يليق بمستوى المثقفين في جبل الزاوية".

المديرالتنفيذي للمركز مصطفى المخباط (٢٢عاماً) تحدّث عن الدورات التي نفذها واستقطبت عدداً كبيراً من الشباب وأهمها: دورة بالتمريض والإسعافات الأولية، مشروع الأشغال اليدوية، دورات محادثة في اللغة الإنكليزية والفرنسية والتركية، دورات تعليم الكمبيوتر(ICDL) ودورات محاسبة. كما نظّم المركز دورة تخصصية في الكتابة الصحفية بالتعاون مع مجلة المنطرة التابعة للمكتب الاعلامي في منظمة اتحاد المكاتب الثورية في كفرنبل على مدى خمسة أيام حيث تم تخريج ١٤ شاباً مؤهلين لكتابة التقريرالصحفي.

ولفت المخباط إلى "أن المركزاستضاف مهرجان سوريا لأفلام الموبايل لمدة ٣ أيام، كما يعرض المركز الأفلام الوثائقية الهادفة المخصصة لفئة الشباب من الجنسين أسبوعياً. وساهم المركز في مسابقة "بداية أديب"على مستوى الوطن العربي كونه نقطة لاستلام القصص القصيرة. كما استضاف المركزالعديد من المحاضرات والأمسيات الشعرية والادبية لعدد من شعراء وأدباء جبل الزاوية".

وفيما يتعلق بالتجهيزات يقول محاسب المركز فادي الموسى (٢٦ عاماً): "تم تجهيز المركز بإمكانيات بسيطة كبداية من خلال التبرعات الشخصية وزود بأجهزة صوت وجهاز إسقاط ضوئي وطابعة بالإضافة للكراسي والطاولات".

تحتوي المكتبة بحسب أمينتها "أكثرمن ٥٥٠٠ كتاب تتكون من مجموعة متنوعة من الكتب الدينية والسياسية والتاريخية وكتب الفلسفة والأدب بنوعيه العربي والغربي والجغرافيا والطب والفن. وتعتبرالمكتبة النشاط المستمر حيث يتم إعارة الكتب واستردادها ويلاحظ ازدياد عدد رواد المكتبة واستعارة الكتب التي تم التبرع به الصالح المكتبة.

وعن دور المرأة في المركز تقول أمينة المكتبة أنها تأخذ الدور الأكبر في النشاطات التي ينفذها المركز حيث تبلغ نسبة المستفيدات أكثرمن ٧٠٪ في الدورات والإقبال على المكتبة وحضور الندوات والمحاضرات والأمسيات التي يقيمها المركز.

يعاني المركز بحسب أمينة المكتبة من تأخر استرداد الكتب وأحياناً يخسر المركز بعض الكتب بسبب عدم وجود ضوابط تجبر الشخص على إعادة الكتاب المستعار والسبب عدم وجود جهة يمكن الرجوع إليها عند حدوث مثل هذه الحالات.

الروائي عبدالعزيز الموسى (٦٤ عاماً) يشبّه المركزبـ "المنارة المضيئة وسط الضباب، في مناخٍ ضاعت فيه فرص التفكير والقدرة على البحث، زمن لايسمع فيه إلّا صوت الرصاص، باعتبار أن البندقية هي المتكلم الوحيد, وطالما أن الهدف هو الإنسان وإعادة إحياءه وإحياء فكره فإن المركزيشكل خطوة موفقة في الاتجاه الصحيح".

وتمنى الموسى "أن تكون أنشطة المركز حيادية، لاتعكس وجهة نظر أي جهة مهما كانت، وأن تكون جامعة لكافة الرؤى والاعتقادات وترضي أغلبية المهتمين بها، وأن تتجرد من كل مايقيد هذه النشاطات ويجعلها ضيقة الأفق, وأن تركزعلى الإنسان الذي يمثل المشروع الأكفأ".

محمد قطان (٢٦ عامًا) يأمل بصفته أحد رواد المركز استمرارية العمل مهما كانت الظروف لأنه يشكل تحدي للواقع في المنطقة ويساعد في إضافة بسيطة لكنها هامة على طريق تقدم المجتمع ورفع المستوى الفكري الاجتماعي من خلال أغلب النشاطات التي يقدمها مع حاجة الناس إلى هذا النوع من الخدمات.

يمثل المركز للشابة هبة الأحمد (١٩ عاماً) فسحة أمل تتنفس فيها الحرية أكثر فأكثر وانطلاقة مفتوحة إلى الحياة فيظل السجن الكبير الذي تعيشه. الأحمد سعيدة جداً بالنشاطات والفعاليات التي نفذها المركز منذ بدء العمل فيه, وخاصة دورات التمريض ومشروع الأشغال اليدوية ودورة المعلوماتية.

حيث تتنفس الحياة

فيصل عكلة

بلدة وادعة تغفو على سفح تلة رابية وتفرد أجنحتها على سهول واسعة من ريف ادلب الجنوبي، حيث تزيد أراضي البلدة على خمسة عشر ألف دونم، وتتوسط المسافة بين معرة النعمان وخان شيخون تقريباً، وتستند الى الطريق الدولي (دمشق- حلب) من جهتها الشرقية. مساحة بناء البلدة لا يزيد عن بضع كيلومترات مربعة، ويقتصر على دور واحد أو اثنين على الأكثر، الأمر الذي يعكس الحالة المادية الصعبة لأهل البلدة.

تعود تسميتها بحيش الى كثرة الأشجار و الحشائش على رأي أبو عيدو (٥٥عاما) من أهالي البلدة وأضاف أن عمر البلدة يزيد عن مئتي عام خلت، حيث أن العائلة الأولى القادمة إلى حيش حسب رأيه هي عائلة الخليل و كان اسمها الوعل وقدمت من اليمن، ثم لحقت بها عائلة السلوم ثم الاسماعيل وبعدها تقاطرت باقي العوائل على فترات متقاربة، وهي عائلات عواد ورزوق وعلي وقاسم وشوا وحسين وابراهيم وخطيب وهشوم ...

أما الأستاذ حسن وهو معلم متقاعد ٦٨ عاماً فقد أرجع تسمية البلدة بهذا الاسم الى الأصل اليوناني للكلمة التي تعني الخوف والفزع وقال: أن السكان في ذلك الزمان يختارون أسماء متشابهة للقرى المتجاورة مثل حيش وحاس أو معرشورين ومعرشمشة أو داديخ وكفربطيخ من بلدات ريف ادلب.

وشرح لنا الأستاذ حسن حدود البلدة من الجنوب بلدة موقا ومن الغرب شيخ دامس وكفرسجنة، ومن الشمال حاس وبجردا ومن الشرق الطريق الدولي، و إلى جوارها مزرعة كفرمزدة التي ينتسب ساكنوها إلى حيش وقد غادروها بعد خلافهم مع الإقطاعيين الذين كانوا يسيطرون على البلدة، و يحيط بحيش عدد من المناطق الأثرية

مثل تلة باصيف من الشرق وفيها بعض الآثار الرومانية عدد من القبور الإسلامية دلالة على وجود المسلمين في هذه المنطقة.

وسألنا الاستاذ حسن عن التعليم في حيش فقال:

في البلدة عدد من المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية أيضاً، وقد تعرض العديد منها للقصف والتدمير والآن تم ترميم البعض منها وبدأ طلابنا بالدوام فيها رغم ضعف الامكانات من جميع النواحي، كما أن الكثير من أبناء البلدة يحملون الشهادات الجامعية مثل الأطباء والمهندسين والمحامين.

وأردف الأستاذ حسن أن هناك عدداً من المهن الصناعية في البلدة مثل الحدادة والنجارة إضافة إلى مهنة جديدة هي التعتيق في البناء الذي يوحي للمشاهد بالعراقة والقدم وهناك في مدخل البلدة بعض الأعمدة المعتقة.

أما الحاج علي ٦٠ سنة . فلاح . فقد قال لنا: أن أهالي حيش هم من أوائل من سافر الى فلسطين للعمل هناك قبل عام النكبة، والبعض كان يعمل في لبنان وآخرون كانوا يذهبون إلى الجزيرة السورية للعمل بالزراعة و ذلك لقلة الأراضي الزراعية نسبة لعدد السكان الذي أضحى يزيد على عشرين ألف نسمة.

وعندما سألناه عن سبب قلة الأشجار المحيطة في البلدة أجابنا أن الإقطاع كانوا يمنعون ذلك لصعوبة السيطرة على الموسم و يفضلون زراعة الحبوب، ولكن بدأ الناس مؤخراً بزراعة الزيتون والعنب والفستق الحلبي.

وللسؤال عن حيش والثورة سألنا أحمد وهو شاب من الثوار الأوائل كما عرف عن نفسه حيث قال:

شاركت حيش أخواتها من القرى المجاورة منذ بدايات الثورة، حيث بدأت المظاهرات تخرج من البلدة وتذهب الى المعرة، وقد أصيب العديد من أبنائها في تلك المظاهرات، و مع دخول الجيش إلى المنطقة كان لحيش النصيب الأوفر حيث عاث الجيش فيها قتلاً و تخريباً

لتقدم في ذلك اليوم أول شهيدين من أبنائها المدنيين، وتحت ضغط أبنائها على حواجز الجيش المنتشرة في البلدة اضطر إلى الانسحاب خارجها إلى الاوتستراد المواجه للبلدة، لتبدأ المواجهات المسلحة حول طريق الموت القريب من البلدة وتتعرض البلدة إلى تدمير منظم من قبل طيران ومدافع النظام، والغريب والمضحك أن إعلام النظام يومها أدعى أن المنطقة تعرضت لهزة أرضية تجاوزت ٧ درجات على مقياس ريختر.

وشرح لنا أحمد أن بعض الأهالي اضطر للعودة الى البلدة تحت ضغط الحاجة رغم القصف الذي كان يصلهم من الجو أو من حواجز النظام والذي لم يستثني حتى الحيوانات والطيور، وقد شاهد برج الحمام الذي تعرض للقصف وكيف كان الكلب يجلس مقابل الحمامات مكسورة الأجنحة دون أن يقترب منهن.

وذكر لنا أحمد أن المجلس المحلي للبلدة أحصى ٩٠٠ عائلة عادت إلى البلدة من أصل ٢٥٠٠ عائلة وأنها استقبلت ما يزيد عن ٤٠٠ عائلة نازحة إليها من ريف حماه الشمالي.

و أضاف أحمد أن العديد من أبناء حيش شاركوا الكتائب المقاتلة الهجوم على حواجز النظام والذي أدى إلى تحرير المنطقة وقد قدمت البلدة ما يزيد عن ١٢٠ شهيد و ٤٠ معتقل ومثل ذلك مفقود، أضافة إلى الكثير من المصابين، والمؤسف أن بعض الشهداء سقطوا بعد عودتهم من النزوح إلى بيوتهم لتنفجر بهم ألغام كانت تنام تحت ركام منازلهم.

تجولنا في أزقة حيش و شوارعها، شاهدنا الدمار والخراب الذي طال بيوتها، ورأينا الناس وهم يجدّون في إعادة ترميم منازلهم رغم ظروفهم المالية الصعبة والتي عبر عنها أحدهم حين سألناه لماذا لا تبدأ الترميم، أجابنا بمرارة :

كيف أعيد البناء وأنا لا أملك أجرة ترحيل أنقاض منزلي؟!

ودعنا حيش ونحن مطمئنين إلى أن نظرة التحدي التي شاهدناها في عيون أبنائها لا بد أن تثمر عن إعادة اعمار بلدتهم رغم كل ما يعانون و أنه لا بد لحيش إلا أن تنهض من جديد.

طوابير كل يوم

محمود السويد

وقف بعض الأهالي من مدينة كفرنبل وهم يحملون أسطوانات غاز الطهو الفارغة منتظرين دورهم للحصول على أخرى مملوءة عن طريق المجلس المحلي.

كان النهارقد انتصف، والأهالي بدت عليهم علامات التململ والتأفف، فترى هنا كهلاً تعب من الوقوف فجلس على اسطوانته جاعلاً منها كرسياً، وآخر هناك قد مل من حملها فصار يدحرجها بقدمه كلما تقدم الدور. تعلو بين الفينة والأخرى أصوات أحدهم منددا بطول الانتظار، ويجيبه آخر هناك أن لا ضير من الانتظارلساعات المهم أن نحصل في النهاية على أسطوانة مملوءة ننتظرها منذ شهور عدة.

هذه هي إحدى صور المعاناة التي يعيشها المواطن في مدينة كفرنبل إثر غياب مادة الغازوانقطاعها لمدة أشهر متواصلة وارتفاع ثمنها في حال توفرها في السوق السوداء.

بدأت أزمة الغاز تلوح في الأفق منذ أن أضحت المدينة محررة من قوات النظام الأسدي، وخروجها عن سيطرته، مثلها مثل أغلب المناطق المحررة الأخرى التي تشاركها نفس المعاناة، إلا أنها في كفرنبل تظهر في فصولها بشكل أكبر كون المدينة تجمع سكاني كبير في الأصل ناهيك عن بعض أهالي القرى المجاورة وصولاً إلى مدينة حماه وريفها ممن لجؤوا إليها هربا من بطش آلة النظام وأعوانه.

وبلغت الأزمة ذروتها في الآونة الأخيرة وسط انقطاع المادة لأشهر وارتفاع ثمنها أضعاف مضاعفة، ما يفوق قدرة المواطن على دفعه، خصوصاً في ظل انعدام فرص العمل وقلة المداخيل.

مازن السويد (٣٠ عاماً) مقاتل في لواء فجر الإسلام يقول: «أصبحت الاسطوانة تباع بمبلغ يقارب الستة آلاف ليرة سورية وهو مبلغ يعجز عن دفعه ميسور الحال فما بالك بمن ليس لديهم دخل ولا معين».

هذا ما دفع المجلس المحلي في مدينة كفرنبل لمحاولة إيجاد حلول جزئية لهذه الأزمة علها تخفف من وطأتها على كاهل المواطنين. وبالفعل نجح المجلس المحلي باستجراركمية من الأسطوانات كان قد حصل عليها عن طريق الهيئة الشرعية في مدينة بنش والتي حصلت عليها بدورها من مؤسسة النظام في محافظة إدلب عن طريق الضغط عليه بإغلاق الطرق المؤدية إلى مدينة إدلب وتهديده بقطع المياه والكهرباء عنها.

وبلغت الكمية التي حصل عليها مجلس مدينة كفرنبل ما يقارب ألف اسطوانة على دفعتين متتاليتين، تم توزيعها على قسم من أهالي المدينة بحسب ترتيب الأحرف الهجائية، مستندين على الأسماء لدى الباعة المرخصين سابقاً.

هذا ما أكده نائب رئيس المجلس المحلي محمد المحروق وأسار إلى حصول المجلس على وعود من قبل الهيئة المانحة بتأمين دفعات أخرى حال حصولها عليها، وأردف المحروق قائلاً: «قمنا ببيع الاسطوانة بمبلغ ألفين وخمسين ليرة سورية بدون أي هامش ربح يذكر، وزعت على الأهالي حسب تسلسل الأسماء»، ونوه المحروق إلى أن المجلس عاجز عن فرض سعر ثابت للاسطوانة في السوق، معللاً ذلك لغياب الآلية الضابطة وعدم تمكن المجلس من تأمين حاجة المنطقة من الغازبثمن يستطيع المواطن دفعه.

وعبرزهير السويد (٤٢ عاماً) وهو صاحب رخصة خبزسابقاً، عن عدم استغرابه لعبارة غاز حر بقوله: «لايوجد مايسمى غاز حر بل هو غاز الرخص نفسه يقوم أصحاب بعض الرخص بجلبه من مؤسسات الدولة ليباع للمواطن بشكل غاز حر»، وبين السويد أن التجار هم من يتحكمون بالسعروالمسألة خاصة بالعرض والطلب.

هذا وقد نفى أحد موردي مادة الغازللمنطقة فضل عدم ذكر اسمه أنه لا يقوم باستغلال حاجة المواطنين، وعزا الغلاء الحاصل لنقص المادة لدى مؤسسات النظام، وأضاف أنهم يلجؤون أحيانا إلى تأمين الغاز من بعض القرى المؤيدة من فائض الرخص وأردف يقول: « نقوم أغلب الأوقات بالدفع للعناصر المتواجدة على الحواجز التابعة للنظام للسماح لنا بتمرير بضع اسطوانات من الغاز وهذا ما يزيد تكلفة الاسطوانة».

لم يعد خافياً على أي مستطلع للشأن السوري الداخلي، ما يمر به النظام السوري من أزمات اقتصادية خانقة، على رأسها أزمة الطاقة النفطية والكهربائية. ويرجع أغلب المحللين أسباب هذه الأزمة للعقوبات المفروضة على النظام من قبل أكثرمن دولة ضمن المجتمع الدولي، ولسيطرة الجيش الحرعلى ما يقارب ٨٠٪ من منابع النفط والغاز وحرمان النظام منها، ولعل سيطرة تنظيم الدولة على حقل شاعرلم يكن آخرها.

وإذا كان النظام أعجز من أن يحل مشاكله الاقتصادية في المناطق الخاضعة لسيطرته، فما بالك بتلك التي ثارت على نظام حكمه، لدرجة أصبحت فيه اسطوانة الغازتباع في مدينة دمشق مثلاً بمبلغ

تجاوز العشرة ألاف ليرة سورية بحسب ما أوردته شبكة أخبار العاصمة في أحد تقاريرها.

وقيام مجموعة من الموظفين المتنفذين باحتكار الغاز وبيعه عبر السوق السوداء بأسعار باهظة تحت مرأى وسمع النظام حسب رأي الشبكة نفسها.

كل هذا دفع بالمواطنين في كفرنبل وغيرها لاستنباط حلول فردية بعد أن يأسوا من أي جهة قد تساهم في حل مشكلتهم، فمنهم من اعتمد البابور النفطي الذي يعمل بالكاز بديلاً يستعمله في عملية طهو الطعام وغيره. ومنهم من لجأ لعادات أكثر قدماً فعاد يستخدم مخلفات وبقايا روث المواشي الجاف كمادة للاشتعال، وأخرون اعتمدوا على الحطب رغم غلاء ثمنه هو الآخر أيضا لكنه متوفر بشكل أفضل من الغاز. وهناك من لجأ إلى الإنترنت عله يجد ما يستعين به لحل هذه المعضلة، كما هو الحال مع صفوان البرغل من مدينة كفرنبل(٤٥عاماً) الذي قام بوسائل محلية متوفرة، وقليلة التكلفة بتصنيع جهاز يعمل على تجميع الغاز المنطلق نتيجة تخمير كمية من روث المواشي كالأبقار ضمن برميل بلاستيكي، قام بتوصيله إلى إطار مطاطي لجرار زراعي(عجلة) يجمع داخله الغاز المنطلق ليصار لاستخدامه لاحقاً.

لكن هذه التجربة لم تكن مجدية بحسب رأي صفوان نفسه حيث يقول: «الفكرة ناجحة نظرياً، إلا أنها تتطلب مستوعبا كبيراً كخزان أرضي وتجهيزات مكلفة إلى حد ما».

إذاً مما تقدم وفي ظل ضعف إمكانيات المجلس المحلي لتامين مادة الغاز، وفي ظل تعنت النظام وتمدد الأزمة لتطاله هو ومؤيديه وعجزه عن حل مشكلاته. ووسط انعدام المحاسبة أو الرقيب على عملية بيع وشراء الغاز، كل هذه وغيره يدفع بمواطن كصفوان البرغل لأن يؤجل حلمه المشروع بالاستمتاع بشرب كأس من المتة دون أن يعبأ لماء الإبريق برد أم لم يبرد، إلا في حال نجحت فكرته وامتلأ ذاك الإطار المطاطي بالغاز المأمول تحصيله.

كفروما . . ما بعد التحرير

فريق تحرير معاً

كفروما، البلدة التي تصدرت عروش الصفحات ومحطات التلفزة وقبضات اللاسلكي، وهي تقصف وتباد. يعود اليوم اليها سكانها من رحلة النزوح المرير، ليجدوا أنفسهم في نزوح جديد في بلدة مهدمة بنسبة اربعين في المئة، لتبدأ رحلة البحث عن عيش كريم من جديد.

كفروما التي تقع على بعد كيلو مترين غربي معرة النعمان، والتي يبلغ عدد سكانها ٢٣ ألف نسمة، وهي البلدة التي اقترن اسمها باسم معسكر الحامدية ذائع الصيت المتاخم لها، فكانت الهدف الأول في بنك أهداف النظام المدفعي والجوي، طوال الفترة التي سبقت تحريرها بشكل كامل في نهايات عام ٢٠١٤. وبالتالي بدء عودة أهلها النازحين ليجدوا أن الدمار قد طال البنى التحتية والأبنية الرسمية ولم يستثن مساكن المدنيين.

العودة الى الأساليب التقليدية في الحصول على مياه الشرب كانت إحدى الطرق التي لجأ إليها أبو محمد/٣٥/عاماً وهو أحد سكان البلدة العائدين إليها حديثاً، حيث يقول « أعتمد على المزراب (مياه الأمطار) للحصول على مياه الشرب، وذلك بسبب عدم توفر مياه الشرب الرئيسية في منزلي، مع علمي بإمكانية تلوث هذه المياه بالدخان المنبعث من المدافئ».

ولكن أكثر ما يشغل أبو محمد هو مستقبل أطفاله حيث مضى بهم الى المدرسة الوحيدة التي أعيد تأهيلها بإمكانيات متواضعة، فلم يجد شاغراً لأطفاله.

ووصف الناشط الاعلامي أبو أنس /٢٧/عاماً الوضع الانساني في البلدة «بالكارثة الحقيقية « وذلك بسبب «العودة السريعة والمفاجئة لسكان البلدة» وأضاف قائلاً: « إن المسؤولين في البلدة وكذلك الناشطين يقفون عاجزين عن فعل أي شيء أمام هذه التحديات».

شبكة الكهرباء مدمرة بسبب القصف والاسلاك النحاسية سلبت، ولم يتصدّ أحد لحل مشكلة الكهرباء من خلال تشغيل مولدات

(اشتراك) أو جهة داعمة تقوم بصيانة شبكة الكهرباء، أو عبر تقديم مولدات.

لا يوجد فرن في البلدة يقول ابو أنس « البلدة بحاجة لـ(٥٥) طن من الطحين شهرياً» وهي تستجر احتياجات سكانها العائدين من مادة الخبز من أفران القرى المجاورة وعلى نفقة الأهالي بشكل كامل .

أما عن واقع المدارس فيتحدث الناشط أبو أنس عن (٦٠٠)تلميذ، لا يجدون في مدرستهم جدراناً تقيهم برد الشتاء، عدا أنها تفتقر إلى أي من الخدمات والمرافق.

كما نوّه أبو أنس الى أنه تم العمل على «إعادة تأهيل مدرستين بشكل طارئ لاستقبال هؤلاء التلاميذ».

أما سعيد الحميد (٤٠ عاماً) المسؤول في المجلس المحلي فيقول: « طرقنا أبواب العديد من المنظمات، وتلقينا الكثير من الوعود، ولكن لم يتم تنفيذ أي من تلك الوعود» ويضيف قائلاً: «قامت إحدى المنظمات بتنفيذ مشروع حفر بئرين لمياه الشرب، كفيلين بتغطية البلدة بشكل كبير، ولكن عدم قدرة المجلس المحلي على توفير النفقات التشغيلية لاستمرار عمل البئرين أدى الى توقف ضخ المياه».

وعندما سألناه عن حالة الأراضي الزراعية في القرية أجاب : «نتيجة لعدم حراثة الأراضي الزراعية لفترات طويلة انتشرت آفة فئران الحقل بشكل غريب جداً، ما يهدد مواسم الزيتون في البلدة إن لم تتم معالجة ومكافحة هذه الآفة بالكامل من قبل جهات مختصة، وتقليم الأشجار وتزويد الفلاحين بالأسمدة حتى يحافظوا على أشجارهم، ومساعدتهم في شق بعض الطرقات للوصول إلى أراضيهم».

ولم يقتصر الأمر على المشاكل الطبيعية بل كانت مخلفات احتلال الجيش للمنطقة أشد وقعاً على القرية حيث يتابع قائلاً: «فإضافة إلى تجريف بعض الأراضي والطرقات الزراعية بشكل كامل تواجه أهالي كفرومة مشكلة الألغام الأرضية والعبوات والقذائف التي لم تنفجر وتشكل خطراً كبيراً على أرواح الأهالي، وعائقاً أمام ممارستهم لما أمكن

من حياتهم اليومية».

وهذا ما أكده المواطن أبو محمد حيث قال: «نخشى على أطفالنا وبشكل كبير من انفجار هذه المخلفات التي أودت بحياة العديدين، كان آخرهم رجل بترت ساقه».

أما عن مشكلة الصرف الصحي فيقول سعيد الحميد: «في القرية مصب للصرف الصحي يبلغ طوله (٣,٨) كم وهو بحاجة لصيانة كاملة بتكلفة تتجاوز(٧٠) ألف دولار، قدمنا المشروع لعدة منظمات ووعدنا بدراسة المشروع ولم ينفذ شيء من تلك الوعود».

وتكمن مشكلة خط الصرف الصحي في كونه يعتبر سبباً رئيساً في انتشار داء اللشمانيا (حبة حلب) حيث بلغ عدد الإصابات حسب المسؤول «٨٠٠ إصابة من أهالي البلدة».

وفي ذات السياق فقد قام مجلس البلدة بمشاركة الأهالي وبعض الجهات الداعمة ببناء مستوصف جديد، ولكنه يحتاج الى التجهيز بالمعدات الطبية، بالإضافة الى الكادر البشري والنفقات التشغيلية، علماً أن عدة قرى صغيرة وتجمعات سكانية محيطة من المتوقع أن تستفيد من هذا المشروع الصحي.

يسكن البلدة (٢٣٠٠)عائلة، وحسب المسؤول سعيد الحميد فإن «عدد الشهداء (٣١٢) شهيد، عدا عن (٢٠٠)معاق، و(٣٥) معتقل، وكل هؤلاء وعائلاتهم بحاجة الى مساعدات إغاثية، تمت تغطية جزء يسير منها من خلال بعض المنظمات».

ويؤكد المسؤول على أن سعيهم يتجه نحو تأمين جهات تدعم تأمين تمويل لمشاريع صغيرة لعائلات الشهداء والمعوقين والمعتقلين، تضمن لهم عيشة كريمة تكفيهم شر السعي وراء السلة الإغاثية، وأن ذلك يشكل أولوية بالنسبة للمجلس المحلي .

وعن علاقة المجلس المحلي بالحكومة المؤقتة والائتلاف، ومدى استجابتهم لمطالب أهالي بلدة كفروما تحدث سعيد الحميد قائلاً: «بالنسبة للحكومة المؤقتة والائتلاف لم نجد أي قناة تواصل، والحكومة المؤقتة تدعي أنها تدعم المجالس المحلية، ولكننا في بلدة كفروما لم نلمس أي تجاوب مع مطالبنا المحقة من الحكومة المؤقتة والائتلاف تجاه بلدتنا».

أما الناشط الاعلامي أبو أنس فيختم حديثه عن بلدته قائلاً بنبرة تحمل الكثير من العتب: « نريد من كل الناس أن توجه أنظارها لهذه البلدة المنكوبة، والتي قدمت الكثير، ولم تبخل بشبابها وبقيت تذود عن المنطقة كاملة، كما رباط شبابها في فترة من الفترات لأكثر من عامين على جبهة الحامدية، يمنعون الجيش من التقدم نحو ريف معرة النعمان الغربي، ودفعت ضريبة كبيرة، فهي تستحق أن نسعى جميعاً لأجلها ونوصل صوتها للمنظمات والحكومة المؤقتة والائتلاف».

بصّارة

قصة/ نور دكرلي

في أحد الأيام وبينما كنت أجلس وحيداً عند شاطئ صخري من شواطئ بيروت، اقتربت مني إحدى البصّارات، وطلبت مني أن تقوم بالتبصير لي، وكما هو معروف أنه من الصعب التخلص منهن، وأنهن يستمرن بطلب ذلك منك حتى تيأس من محاولات الرفض وترضى بذلك، وربما يبدأن بذلك دون أن توافق إلى أن يسحبن منك ما يستطعن من نقود، وبما أنني شخصياً خجولاً بعض الشيء في مثل هذه المواقف، فكرت بأن لا أحاول التخلص منها بالطرق المعتادة لذا وقبل أن تبدأ بسرد تنبؤاتها وأبدأ أنا بسرد الدولارات من جيبتي، قلت لها بأنني لا احتاج لها لتخبرني عن مستقبلي فأنا أعلم كل ما سيحدث لي في المستقبل حتى كيفية موتي، واقترحت عليها أن أخبرها بذلك بشرط إن اقتنعت بما سأقوله أن ترحل وتتركني وحدي وتبحث عن فريسة أخرى، بدا بأن الأمر كان ممتعاً بالنسبة لها فوافقت على الفور.

أشعلت سيجارة ونظرت باتجاه البحر علّه يسعفني بسرد بعض الأخبار عن مستقبلي واتخلص من تلك البصارة، وبعد دقيقة صمت بدأت أخبرها:

في التاسعة و الثلاثين من عمري سأموت، سيكون قد مضى على خروجي من السجن شهر تقريباً، في إحدى القرى البسيطة، سأكون جالساً على مصطبة اسمنتية أمام البيت الذي أقيم فيه مؤقتاً، والشيب غزا شعري ولحيتي، وعينيّ تنظران إلى اصبع قدمي المتورم الظاهر من (شحاطتي) السوداء المغبرة، سأرفع رأسي إلى الأعلى لأنظر باتجاه امرأة تجر خلفها بقرة.

حينها ستحط على أنفي ذبابة، ستزعجني ورغم ذلك لن أبعدها، بل وكنوع من التحدي واللعب، سأغمض عيني وأشعر بالدغدغة التي تسببها، ستذكرني بتلك الدغدغة التي كنا نشعر بها صغاراً حين كنّا نمرر أطراف اصابعنا على باطن أقدام بعضنا البعض، سأبتسم حينها لتظهر أسناني الصفراء، و تتراءى في مخيلتي آلاف الابتسامات، هي كنزي الوحيد الذي حصدته في حياتي، ستتسع ابتسامتي أكثر وأكثر، آلاف الأبتسامات سيغص بها قلبي ليتوقف عن العمل، وذلك سيكون في الساعة الثالثة وستة عشرة دقيقة عصراً.

في التاسعة و الثلاثين من عمري سأموت بسكتة قلبية، سيكون موتي بسيطاً ودون ضجيج, أمي المريضة التي سيكون قد مر على غيابي عنها عشر سنوات، ووالدي الذي يقضي آخر أيامه متابعاً عمله بخنق دموعه بالشتائم، وأخوتي الذين ينتشرون في اصقاع العالم، كل هؤلاء لن يعلموا بموتي.

سيقوم بعض الغرباء بدفني، وسيكتفون بوضع حجر دون اسم كشاهدة لقبري الترابي, في اليوم التالي ستمر تلك المرأة التي تجر بقرتها من نفس المكان وذات الوقت وكأن شيئا لم يحدث.

في التاسعة والثلاثين من عمري سأموت وحيداً، وحيداً كآخر سن في فم عجوز.

وبعد سنوات ستعود روحي متجسدة بذبابة وتحطّ على أنف طفل يبول فوق ما تبقى من قبري، سأشعر حينها بدغدغة أنف الطفل على باطن قدمي فأتمادى وأبدأ بالتزحلق والركض على أنفه والدغدغة ستزيد وابتسامتي ستتسع، والطفل لن يغمض عينيه، لا ابتسامات يتذكرها، بل سيغمض كفه على جسدي لأموت.

في التاسعة والثلاثين دقيقة من عمري سأموت في المرة الثانية وحيداً .. وحيداً كذبابة فوق أنف طفل.

انهيت كلامي هذا والتفت إلى البصارة آملاً أن يكون كلامي قد أثر بها، فتفاجأت بها تنظر إلي بعينين دامعتين وبدون أن تنطق أي كلمة ربتت على كتفي ورحلت، لم أحاول أن اسألها أي شيء أو أن أوقفها، فلقد كنت سعيداً بنصري هذا والتخلص منها والمحافظة على نقودي وبطريقة لطيفة.

ولكن بعد تلك الحادثة بأسابيع بدأت تلك البصارة تزورني في مناماتي بشكل شبه يومي، وتبدأ بسرد ما اخبرتها به في ذلك اليوم، وتبدأ النقود بالتدفق من جيوبي ومن جسدي ومن فمي كشلال, وأنا أحاول أن أجمعها لأقدمها لها، متوسلاً أن تتوقف عن الكلام. لكنها لا تتوقف إلى أن استيقظ وجسدي كله يخفق ذعراً.

خرساء

عبد الحليم شوشان

منذ الولادة لم تسمع كلمة ولا نطقتها، دقت الثورةُ أجراسها بالقرب من أذنها فلم تسمعها، واستنفر الناس فلم يسعفها ذكائها الذي يبهر أهلها لفهم ما يدور حولها، لم هذه الجلبة؟ وماذا وراء تلك الاحتجاجات؟ ماذا يريد هؤلاء الشباب؟ وكيف استطاعوا أن يكسروا ذلك التمثال الذي لم تعتد على رؤية ساحة البلدة بدونه، وأين حارسه والمختص بتنظيفه وجمع القمامة من حوله؟ وأين الشرطة الذين كانت ترتعد الفرائص لرؤيتهم؟

أسئلة تزداد ولا تستطيع أختها المختصة بفهمها لإيصال صورة ما يحدث حولها، ودورات الإشارة للصم لم تخصص درساً للثورةِ في مناهجها .

بعد أشهر من ذلك الغضب الشعبي والمظاهرات التي تكبر مع كل شهيد ومصاب ومعتقل، يقتحم الجيش البلدة مع قصف لا تسمعه لكنها قرأته في صفحات الرعب يعلو وجوه من حولها، وزلازل تحدثها القذائف كل حين لينتشر الجيش في بلدة الكرز الآمنة.

وما أن اعتادت على ذلك الروتين الغريب المستوحى من رواية عائلة فلسطينية تسكن بين المستوطنات حتى يحمل الجيران زوج أختها الكبرى مضرجاً بدمه أثناء عودته من صلاة الفجر.

من قتله؟ ولماذا؟ ماذا فعل لهم؟ لا تعرفه إلا ذلك الأب والأخ الحنون الذي يراعي مشاعرها، يدفن سراً ولا يجرؤ أحد أن يوجه التهمة للقناص القابع في ظهر إحدى العمارات المجاورة.

تسأل؛ تريد أن تصرخ في وجوههم، لا تستطيع دفن عبراتها بين الأسئلة بلا مجيب، فمراسم العزاء لا تسمح بالكلام فكيف بالإشارة والاستفهام .

هل من المعقول أن جندياً من أبناء البلد جاء ليحميهم من العصابات المسلحة قد فعلها؟ وهل أبناء حارتها هم أولئك الأشرار الذين يريدون تدمير الأرض كما يحدث في أفلام الكرتون؟!

وتشتد المعارك لدى محاولة الثوار استعادة البلدة التي مُلئت بالشبيحة والجنود ونشروا الرعب والرذيلة في أزقتها الضيقة، فتفر مع أهلها إلى بلدة مجاورة فترتمي زوجة أخيها الأكبر أيضاً بين أيديهم بعد إصابتها بشظية أخرى من قذيفة، وترحل تاركةً رضيعها وثلاثة أطفال كالورود، لتعود أسئلة العيون وإشارات الناس الغبية التي لا تستطيع تجسيد الواقع مع صلاة العيد تنفجر.

هل من المعقول أن ذلك الرئيس الذي تراه يصلي وحوله العديد من الأئمة قد أمر بقتل كل هؤلاء الأبرياء؟

لتتحول الأسئلة إلى نوبات من الهيستيريا والجنون، ورحلة من المعاناة بين العيادات النفسية ليعجز الأطباء عن فهم ومعاينة حالتها ثم إفهامها ما يحدث في البلاد .

كيف لا ؟! ومعظم أولئك الأطباء الذين حاولوا علاجها يتناولون المهدئات والمسكنات ذاتها عندما تداهمهم تلك الأفكار.

والسؤال الأصعب في حياتنا: ماذا حدث ؟

في قريتي

قصص: حسان العوض

سوريا- حمص

-١-

في قريتي ساقيتان: شرقية وغربية.

الغربية أو الفرنسية جفت منذ سنوات غير مأسوف عليها كونها مما خلفه الاستعمار الفرنسي الغاشم.

أما الشرقية فما زالت تتحرك بفضل الصرف الصحي لشعب القرية الغشيم.

-٢-

في قريتي ثلاث مدارس، تحمل كل واحدة منها اسم شهيد من شهداء القرية.

وبالرغم من ذلك ما زال أربعة شهداء آخرين ينتظرون بناء مدارس جديدة.

-٣-

في قريتي مقبرتان: قديمة وجديدة.

المقبرة القديمة وبعد أن درست تم تحويلها إلى حديقة.

الجديدة أوشكت أن تمتلئ، وقرر أن يتم الدفن بعد ذلك في مقبرة المدينة.

صار في قريتي حديقتان أو حديقة ومشروع حديقة.

-٤-

في قريتي ثلاثة مجانين: عزو وعبدو وعباس.

أحد شبان القرية أعطى عبدو قطعة نقدية بعد أن طلب منه أن يشتم المختار أمام مخفر الشرطة.

كان عبدو ينوع الشتائم ويترنم بها عندما ألقى عليه القبض شرطي.

أرسل عبدو إلى سجن في مدينة مجاورة.

لم ينقص مجانين القرية واحداً؛ بل زادوا اثنين: أبو عبدو وأم عبدو.

-٥-

أبو سعيد أطول رجل في القرية, وجاره وصديقه الحميم أبو نجيب أقصر رجل في القرية.

مصادفة مدهشة حقاً, لكن المدهش أكثر هو أن سعيداً أقصر شاب في القرية, وصديقه الحميم نجيباً أطول شاب في القرية.

-٦-

في قريتي عائلتان يطلق على إحداهما لقب الضبع وعلى الثانية لقب البطل مع أن سبب اللقبين واحد فجد العائلة الأولى قتل ضبعاً فلُقِّب بالضبع, وجد العائلة الثانية قتل ضبعاً أيضاً لكنه لقب بالبطل.

الأمر الذي يشتتني هذه الأيام: ليس كيف سأقتل الضبع الرابض في أرضي، وإنما بماذا ستلقب عائلتي.

مهداة إلى تيرمعلة/ قريتي

اللايشمانيا مرض من أمراض الحرب

أحمد عكلة

داء أصبح يؤرق الناس في المناطق المحررة في ريف إدلب، فبعد تخلي النظام عن الجانب الصحي في المناطق المحررة وعدم إرسال العقاقير الطبية للمراكز الصحية التابعة له بسبب خروجها عن سيطرته، انتشر مرض اللايشمانيا بين الأطفال بشكل كبير وهو نوع من الأمراض الطفيلية الذي يسبب تورم في الجلد ويتطلب جرعات طويلة للشفاء منه وينتقل عن طريق لسع الحشرات، وتحاول منظمات الصحة بالبدء بحملات لعلاج هذا المرض أما بوضعها في مراكز صحية أو الذهاب إلى بيوت المصابين.

وبعد تواصل المعارك بين الثوار وقوات النظام في أغلب المناطق السورية ما أدى إلى إهمال جميع القطاعات الصحية والتعليمية وكذلك الخدمية، الشيء الذي أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة بين الناس وخصوصاً مرض اللاشمانيا (حبة السنة)، والتي تعود أسباب انتشاره إلى تلوث المياه الصالحة للشرب وبقاء النفايات لمدة طويلة في الطرقات وغياب ظروف البيئة الجيدة.

يقول الطبيب رفعات الفرحات (٤٠عاماً): «إن اللاشمانيا هو مرض جلدي تسببه طفيلة تنتقل عن طريق لسع ذبابة الرمل، وهو نوع من أنواع البعوض الذي لا يطير بل يقفز قفزاً وبمجرد لسعه للإنسان وخصوصاً في المناطق المكشوفة تنتقل الطفيلة إلى جلد الإنسان وتحدث الإصابة على شكل ندب جلدية، ويمكن أن تستمر الندبة لمدة سنة أو أكثر، ولذلك أطلق عليها حبة السنة وتشفى بعد سنة تلقائياً وتترك في معظم الأحيان ندبة مشوهة على الجلد».

ويضيف الفرحات: «إن علاج ذلك المرض يكون من خلال الحقن في عقار «البلوكان تين» اسبوعياً ضمن الندبة الجلدية، حتى لا تترك الندبة الجلدية تكبر وتترك آثار جانبية لها والوقاية منها تكون في ردم المستنقعات وتنظيف الشوارع والتخلص من روث المواشي، كما ينصح بالنوم في ناموسية صيفاً لأنها تقي من هذه الذبابة».

لم يعد الدواء متوفرا في ظل الحرب الدائرة في سوريا، سواء المستحضرات الحقنية أو المشروبات، فضلاً عن غياب حملات رش المبيدات الحشرية التي كانت تقوم بها حكومة النظام، كل هذه الأمور جعلت من سوريا مرتعاً خصبا لهذه الأمراض، مما أضطر بعض الناشطين والمنظمات إلى البدء بحملات علاجية على القرى من أجل إعطاء العقار للمصابين ويكون أما بوضعهم بمراكز صحية أو الذهاب إلى بيوتهم.

طراف الطراف (٢٥عاماً) صيدلاني والمسؤول عن الحملات في ريف إدلب يقول لمجلة معاً:

أنه في ريف ادلب تم تسجيل اكثر من «٦٠ ألف» حالة إصابة من هذا المرض في الصيف الماضي، الأمر الذي استدعى المنظمات والحملات العلاجية «إلى توزيع الدواء على المراكز في المناطق المحررة لتأمين العلاج اللازم، فضلاً عن تأمين حملات رش وقائية للحد من انتشار المرض وقد وجدنا حالات مزمنة أي أنها قد بقيت فترة طويلة دون علاج، مما سيصعب معالجتها سريعاً ونحاول قدر الإمكان شمل كافة المناطق».

أم خالد وهي من النازحين من إحدى قرى ريف حماه الشمالي وتسكن في مخيم «جرجناز» بريف إدلب نتيجة المعارك الدائرة هناك، مصابة هي وطفلها بمرض اللاشمانيا وتضاعف تلك الحالة تسبب في تورم عينها، حيث تقول أم خالد لمجلة معاً: « لم نرَ أي جهة تعالج هذا المرض هنا، فحالتي أنا وأطفالي تسوء يوماً بعد يوم ولا يوجد أي مستوصف أو مشفى قريب من هنا، فنحن في منطقة بعيدة نوعاً ما ونعيش على هامش الحياة، ونناشد كافة الممرضين والأطباء الالتفات إلى تلك الأمراض التي تصيب الناس وتقديم الخدمات الصحية لها فوراً ».

فاطمة (٣٥عاماً) وهي ربة منزل و لديها طفلة قد أصيبت بهذا المرض و تسبب في تشوه وجهها بعد مداوتها لفترة طويلة دون جدوى تقول فاطمة : « بعد إصابة طفلتي بهذا المرض في وجهها أدى إلى تورمه وازدياد رقعة الورم إلى أن كاد أن يتورم كافة الوجه، فأخذتها إلى المشافي التركية لتلقي العلاج بعد عدم شفائها هنا، واستغرقنا حوالي ثلاثة أشهر هناك لتلقي العلاج الكافي وبعدها بدأ الورم ينحسر إلى أن شفيت تماماً بعد حوالي ستة أشهر أخرى مع تلقي العلاج المتواصل».

كانت سوريا قبل العام ألفين وأحد عشر من المناطق الغير موبوءة بهذا المرض وأصبحت بعد العام ألفين وثلاثة عشر حسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية من المناطق الموبوءة بشدة بهذا المرض وتم تسجيل اكثر من تسعة حالات «لايشمانياحشوية» في منطقة الحدود السورية التركية، بينما قبل الحرب في سوريا لم يتم تسجيل ولا حالة لايشمانيا حشوية التي تكون قاتلة ومميتة.

الأولة في الغرام

نور الدين العبدو

لا أدري كيف أفلت هذا العنوان من السينمائيين والمؤلفين والمطربين السوريين، من الغرابة أنّه عنوان لأغنية مصرية وفيلم مصري، أو أن أم كلثوم غنتها متأثرةً بأصولها السورية كما تقول الخرافة ويثبت المسلسل.

الذي يثير الغرابة بالنسبة لي أننا اعتدنا أن تكون الأولوية للسوريين في كل شيء، فالشعب السوري بمجمله لا يعرف إلا أن يكون الأول في كل شيء، وكل مجال، وكل المراحل والظروف التي يمر بها في حياته.

كل الناس الذين أعرفهم كانوا الأوائل على صفوفهم ولكنهم لا يحبون الطب ولا الهندسة، ففضلوااختيار طريق العتالة والصياعة والبقالة بملء إرادتهم، وكلهم اليوم أولادهم الأوائل على صفوفهم، التلاميذ والطلاب في الصفوف السورية كلهم الأوائل على صفوفهم،في الحقيقة لا أعلم أطفال من هؤلاء الذين يشتمون أمي وأمهات كل من يمر في الشارع.

كل من أعرفهم كانوا الأول في الضاحية خلال الخدمة العسكرية، والأول في الصاعقة، والأول في الرياضة، والأول في الدروس، والأول في حفر وتمديد مجارير بيوت الضباط، حتى أنهم كانوا حرساً وسائقين لأنهم كانوا الأول في الرياضة والأول في القيادة.

حمى الأولوية أصابت كل شيءٍ في سوريا، فإذا تلحظ أسماء المحال التجارية في مختلف أنحاء سوريا تجدها متشابهة، بل إنها نفسها بدون تنسيق ولكن ما يختلف هو المادة.

فكل أسماء المحال تكتب الأول ثم تكتب اسم المادة، فتجد «الأول للألبسة»، «الأول للساعات» «الأول للأدوات الكهربائية» حتى أنك تجد محلاً يحمل اسم «الأول للخضروات». وأسماء المحلات المتبقية القليلة التي لا تبدأ بكلمة «الأول» تبدأ بكلمة «العالم»، فتجد «عالم الموضة» و«عالم السيديات» و «عالم الجرابات»، وقرأت مرّة لافتة محل اتصالات أقسم أنّ مساحته لا تتعدى أربعة أمتارٍ مربعة في قرية مؤلفة من ثمان بيوت وتنور تدعى «الدانة» بالقرب من معرة النعمان أطلق عليه صاحبه اسم «GOOGLE».

وقبل الثورة كان السوريون سباقين أيضاً، ففي قريتي عرفت ما لا يقل عن عشر عائلات كان كل منها أول من قام بتهريب التلفاز الملون ببطانية عسكرية من لبنان في الثمانينيات، وأعرف من أصدقائي ما يقارب العشرين كانت عائلاتهم أول من قام بتوصيل الهاتف الأرضي ذو القرص، ليصبح أبناؤهم العشرون أول من اقتنى جهاز نوكيا ٣٣١٠ في سوريا، لينضموا إلى المواطنين المليون الذين كانوا أول من حمل جوالاً في سوريا.

حمى الأولوية أصابت الثورة السورية، فكل من أعرفهم في مشوار الثورة كانوا من المشاركين في مظاهرة الحميدية بدمشق،وأول من صاحوا «الله أكبر» معلنين الثورة في مناطقهم، وكلهم أول من خرج في مظاهرة، وكلهم أول من اعتقل وأول من تضرر، وأول من هرب وأول من داهم الجيش بيته، وأول من أصيب وأول من نزح، وأول من قصفت الطائرة بيته وأول من حمل البارودة، وأول من صور بجواله وأول من عمل بالإغاثة، وأول وأولوأولوأول .. إلى ما له آخر.

ففي جبل الزاوية مثلاً يبلغ عدد هؤلاء الأوائل عشرين ألفاً، عشرون ألفاً أول من خرج في المظاهرات في المنطقة كلها، وثلاثون قريةً أول من خرجت في مظاهرة، ثلاثمائةٍ وسبع وتسعين شخصاً سمعتهم يقولون أنهم أول من وصل إلى «الصنم» تمثال دوار شعبة الحزب وهدمه، تسعمائةٍ وست وثلاثون كانت حصيلة من أحصيتهموأخبرني كل منهم بأنه أول من دفع ثمن أول بارودة حملها جمال معروف عدا عن الذين سهيت عن عدهم.

أستغرب حقاً من أين تأتي كل هذه الفوضى في مجتمعنا على الرغم من أنّ كل أفراده أوائل، لا أعرف من أين تأتي هذا التشتت في مجتمع كل من فيه يتشارك الصدارة، بعكس سباقات الخيل ومباريات كرة القدم، التي كانت بدورها تحمل الآلاف من أوائل المشجعين.

ومن الجدير ذكره أن ربى الجمال شعرت بأن لقب الأولة في الغرام تستحق أن تحمله أكثر من أم كلثوم كونها سورية خالصة، ولم تقاوم كلمات الأغنية فغنتها، واسعفيني يا عين يا عين.

من رئيس جمهورية إلى كومبارس !

وائل اللوز

لم يكن طبيب العيون بصيراً عندما وضع كُرته في ملعب روسيا وإيران مراهناً على متابعة هجومه ضدّ الشعب السوري بتغطية دفاعية من الدب الروسي وملالي طهران ، لكنه ما من شك أنه سيجد نفسه في النهاية وحيداً في مصيدة التسلل ، حيث أن طبيب العيون الذي أدمى عيون شعبه وشوّهها بمخرز حقده لا يُعتبر في الوقت الراهن سوى كومبارس، يقوم بأداء دوره الذي يخدم النص الإيراني ويعطي المُخرج الروسي مساحةً لإضافة لمساته الدرامية والفنية على الفيلم السوري الطويل.

بشار الأسد أكثر حاكمٍ تعرض للإهانة والتحقير من قِبل شعبه على مرّ التاريخ، ومواقع التواصل الاجتماعي خير دليل على ذلك بالإضافة إلى الصحف العالمية التي وصفته بالمنفصل عن الواقع والمجنون في أكثر من مناسبة، وحتى في خطاباته ومقابلاته التلفزيونية يبدو للوهلة الأولى أنه لا يعيش في سوريا ولا على كوكب الأرض أصلاً، وهذا ما جعل الشعب السوري يستهزئ به ويسخر منه بجميع الوسائل المتاحة، ومع كل ذلك العار الذي لحق به بقي متمسكاً بالسلطة مع قناعته أنه يخوض حربه (ضد شعبه لأجل شعبه)، هذه القناعة التي جعلته مختلاً عقلياً بنظر الكثيرين آخرهم الصحفي الأمريكي جوناثان تيبيرمان الذي أجرى مقابلة صحفية معه خلال الشهر الماضي.

الأسد يبدو مطمئناً على مستقبله في حال فشله في القضاء على ما تبقى من شعبه، وربما سيلتحق بالمعهد العالي للفنون المسرحية لمتابعة دراسته، بعد أن نال خبرة واسعة في مجال التمثيل من خلال أدوار الكومبارس التي لعبها على مسرح السياسة العالمية بعد نسيانه لمهنته الأساسية كطبيبٍ للعيون .

لقد أصبحت سوريا في عهد بشار مقاطعة روسيا إيرانية مشتركة لا يحقُّ للأسد اتخاذ أي قرار دون الرجوع إلى حكّامه في موسكو وطهران، حتى عندما يتعلق الأمر بسلاحه الكيماوي (الإستراتيجي) الذي وافق سابقاً على تسليمه مقابل بقائه على رأس السلطة، دون أن ننسى ما حصل بعد الغارة الإسرائيلية على مدينة القنيطرة السورية، هذه الغارة التي أكدت أن القرار في سوريا أصبح بيد إيران بالكامل، وبأن ما تبقى من نظام البعث لم يعد سوى متفرجاً لا بل مصفقاً للمشروع الإيراني في المنطقة، هذا المشروع الذي يقوم الأسد من خلاله بجعل سورية وشعبها مجرد بضاعة رخيصة معروضة للبيع في سوق النخاسة الدولية.

على الرغم من كل ما سبق مازال الأسد يتبجح بدولة المقاومة والممانعة متناسياً أن التاريخ سيُسجل أن بشار الأسد (رئيس جمهورية وطبيب عيون) تحوّل من أجل تمسّكه بكرسي الرئاسة إلى مجرد كومبارس تُحرّكه أموال طهران وموسكو كالريشة في الهواء.

الإخوان المسلمين «عملاء للرجعية !»

منى الشامية

في داخل كل طفلٍ صغير بطل، يعتقد أنه بكل الأحول صائب في كل قراراته، ألا وهو الوالد. ولم يكن أبداً بيدي أن أختار لوالدي الذي لم أره منذ كنت رضيعة اتجاهات سياسية يقبل بها المجتمع وقت ذاك، وعندما أصبحت في المرحلة الإعدادية دخلت للمرة الأولى إلى المدرسة وهالني ما قرأت على جدار المدرسة، لم تكن العبارة «العلم نور» أو «المدرسة بيتي الثاني»، ولم ولم ... بل لقد كانت العبارة «الإخوان المسلمين عملاء للرجعية والاستعمار!»، لم أفهم العبارة وكل ما أعرفه أن والدي كان قد سجن منذ صغري بتهمة الإخوان المسلمين، وبنفس اليوم دخلت بشجار ودي مع إحدى صديقاتي وفي عجقة الشتائم العفوية المتبادلة، قالت لي» يا بنت الإخونجي»، لم أفهم ماذا قالت، نسيت الشجار وأصبحت اسألها عن معنى الشتيمة التي أطلقتها، صدمت من تلك الشتيمة، وهل هي شتيمة أصلاً؟ وهل يجب علي أخجل من نفسي لأن والدي كان ينتمي للإخوان؟

حملت هذا الكم الهائل من الأسئلة عند عودتي من المدرسة، ورميت بها إلى أمي، لم تكن إجابتها مرضية بالنسبة لي، لم تكن الإجابة بأن الإخوان ليسوا عملاء للاستعمار، بل كانت أن والدي بريء من تلك التهمة، توجهت لجدي لعمي لأخي الكبير، وكلهم قالوا بما قالت أمي أبي بريء من هذه التهمة، ولكن جدي أضاف بأن الإخوان جيدين ولكن أردف قائلا لي « لا تخبري أحداً» أنني قلت هذا!.

كبرت ومع كبري فهمت خوف جدي من كلماته الحسنة عن الإخوان، كما فهمت لماذا الكل يشتمني بتلك الشتائم، وفهمت المزاج العام الذي كنا نعيشه، وأحداث الثمانينات، ومع كل هذه لم أكن استطيع الدفاع عن نفسي ولا حتى رد الشتائم.

توالت الأحداث وقامت الثورة السورية، ومع قيامها أصبحت أكثر جرأة في الدفاع عن أبي، وحتى في الدفاع عن قضايا الإخوان وحقوقهم، كما كان باعتقادي أن الإخوان المسلمين سينخرطون في الثورة بشكل كبير، ويكونون السبب في عودة حقوق الشعب وحقوقهم التي انتهكها النظام في الثمانينات، وأهم شيء كان يدور في خلدي هو أن أعود وافتخر بوالدي الذي توفي بريئاً في سجنهم، وأعود وأشتم من شتمني «ببنت الإخونجي»، لأرد عليها شتيمتها ببنت «المنحبجكي» بأعلى صوتي.

وبعد أربع سنوات من الثورة...خاب ظني وخاب اعتقادي في الإخوان، فلاهم قدموا شيئاً، ولا أنا استطعت رد الشتائم، وأصبحت أقول كما قالت أمي: «أبي بريء من هذه التهمة».

بلا عنوان

Mustafa Intabli

قال العصفور الاول للثاني: الا تلاحظ معي ان المسافة بين قضبان القفص الذي يحتجزنا.. تكفي كي نتسلل منها ونطير؟

قال الثاني: ملاحظتك قديمة.. احتفظ بها لنفسك.. هنا ماشي الحال.. ولا ينقصنا شيء.. بل اني سمعت بالامس ان معلمنا سيزيد مخصصاتنا بمعدل ٤ حبات من القنبز شهريا.

Ose Arz

الأسد: من المعروف عنّا في سوريا أننّا لا نستخدم الكلور إلا للغسيل الأبيض

ابنة الضابط الذي تحاصر قواته المدينة الجائعة، وتمنع عنها الطعام، قالت لأبيها وهي تطعم قطتها المدللة:

.لعمى... يا لهم من متوحشين.. يأكلون القطط الوديعة.

Ahmad Youssef

الحب في زمن البراميل

كل يوم ترسل أمي، من قرية نزوحها، رسائل حب شفوية إلى أبي وكلها تبدأ بجملة «قولوله فاطمة بتقلك...» في تعليق على رسائل الغرام النزوحية قال أخي: «براميل ابن الكلب ساوت أبوك وأمك متل قيس وليلى».

Aiman Mardini

كل شي بسوريا بمصاري...

الا القتل على نفقة الدولة

Abu Kefah

بخصوص حماة المسكوت عنها، بتذكركان عندي تناقض وأنا صغير.. سببو إنو الكبار يقولو قدامي عن حدا إنو كاين من «فرسان حماة» كشتيمة ومدعى للقرف منو. اسأل حالي كيف فارس وسيء ومقرف ومخيف؟

طلعت الفرسان تسمية أطلقت عضباط الجيش العربي السوري والمخابرات اللي أبدوا بسالة بمجزرة حماة.

Kameel Nassr

بما أنه

لا يوجد بساط لسحبه من تحت أقدامنا، لذا قاموا بسحب الكوكب كله.

واقفاً في الفراغ... أنا السوري.

عبدالباسط فهد

في يوم الحب

قال لها :لازم دللك انت من الأقليات وخاصة ممكن تنقرضوا نتيجة الهجرة والنزيف البشري المستمر.

أجابته:وأنا سأزيد في دلالك لأنك من الأكثرية التي يحرقون سلافها و.....سماها .

وتعانقا وبكى كلاهما على وطن يسرقونه منهم زورا وبهتانا

Ned Rays

بعد حملة «حقي أتعلم» السوريون يطلقون حملة «حقي أتحمم»، «حقي أتدفا».

فجائهم الرد من الحكومة السورية، «حقك نص فرنك».

عبد الوكيل بيرقدار

تجارة السلاح دائما مربحة.

والأفلام الوثائقية أيضاً.

دعاً لأجل كفروما